الإبداع كتطبيق من تطبيقات علم النفس الإيجابي

بن شريك عمر (جامعة الجلفة)
عيسى بن سالم (جامعة الجلفة)

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على علم النفس الإيجابي، من خلال استعراض تعريفه ومجالاته وموضوعاته ، والتعرف على تطبيقاته المختلفة: الصحة الإيجابية، العلاج النفسي الإيجابي، التربية الإيجابية، علم الأعصاب الإيجابي الذي يهتم بدراسة الوظائف المخية والعصبية، والذي يسهم في الفهم وكذلك التنبؤ بالجوانب السلوكية للفرد، ويهدف إلى تطوير الصفات الإيجابية للوصول إلى الازدهار الإنساني. ومن هذه الصفات الإيجابية "الإبداع" والذي سوف نركز عليه في هذا البحث من خلال التعرض إلى: مفهومه، تطور دراسته، أبعاده، دراسة عملية الإبداع ومراحلها...

الكلمات المفتاحية: علم النفس الإيجابي، تطبيقاته، الإبداع

مقدمة:

يتطور العالم بسرعة مذهلة في كافة المجالات، ويعود الفضل في ذلك للإبداع الذي يعرف على أنه ذلك النشاط الفردي أو الجماعي الذي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة والقيمة والجدية والفائدة من أجل المجتمع، ومن أجل ازدهار ورقي هذا المجتمع يأتي علم النفس الإيجابي الذي يعمل على فهم وتطوير الهناء الشخصي/الذاتي ويسعى للفهم وللدراسة الجادة لمكونات الحياة الإيجابية والتي قد يمكن تلخيصها في الرضا عن الماضي، والسعادة في الوقت الحاضر، والأمل بالمستقبل. ويهدف أيضا إلى دراسة وفهم وتطوير الصفات الإيجابية مثل : الشجاعة، الصمود، الفضول، التسامح، الحب، معرفة الذات، النزاهة، الرحمة، والإبداع. وللتعرف على كل من الإبداع و علم النفس الإيجابي نقوم في هذا البحث باستعراض تعريف علم النفس الإيجابي وموضوعاته، وتطبيقاته المختلفة، من جهة أخرى نتعرض إلى: مفهوم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الإبداع، تطور دراسته، أبعاده، ودراسة العملية الإبداعية (كيف تتم؟). ثم نقوم بعرض اسهامات علم النفس الإيجابي في دراسة الإبداع.

2- تعريف علم النفس الإيجابي:

علم النفس الإيجابي هو علم دراسة وفهم وتطوير الهناء الشخصي/ الذاتي ، وبمعنى آخر يسعى للفهم وللدراسة الجادة لمكونات الحياة الإيجابية كالانفعالات الإيجابية والتي قد يمكن تلخيصها في الرضا عن الماضي ، والسعادة في الوقت الحاضر، والأمل في المستقبل ويهدف أيضا هذا العلم إلى دراسة وفهم وتطوير الصفات الإيجابية مثل: الشجاعة، الصمود، الفضول، التسامح، الحب ومعرفة الذات، النزاهة، الرحمة، والإبداع...

ويظهر علم النفس الإيجابي كفرع داخل القسم 17 بتصنيف الجمعية الأمريكية لعلم النفس والخاص بجمعية علم النفس الإرشادي، وذلك طبقا لما يقدمه علم النفس الإيجابي في المجال التطوري والبنائي للقدرات الإنسانية، والسعي للازدهار الإنساني، وذلك على المستويين الفردي والجماعي. (سلامة يونس، 2015، ص46)

وعلم النفس الإيجابي فرع من فروع علم النفس يركز على تحسين الأداء النفسي الوظيفي العام للإنسان إلى ما هو أبعد من مفهوم الصحة النفسية بمعناه التقليدي، ويهتم علماء النفس ذلك الفرع ببحث محددات السعادة البشرية والتركيز على العوامل التي تفضي إلى تمكين الإنسان من العيش حياة مرضية ومشبعة يحقق فيها طموحاته ويوظف فيها قدراته إلى أقصى حد ممكن ووصولا إلى الرضا عن الآخرين وعن العالم بصفة عامة. وكتخصص علمي يهتم علم النفس الإيجابي بتحقيق هدف عام مفاده فهم وتحديد العوامل التي تمكن الأفراد، المؤسسات، والمجتمعات من الازدهار. (محمد أبو حلاوة، 1014، ص12)

يسمى علم النفس الإيجابي أيضا: السيكولوجية الإيجابية، وعلم اقتدار الإنسان، وعلم مكامن القوة، وعلم السعادة، وعلم القوى الإنسانية، وعقدت له مؤتمرات وصار له هيئات باسمه مثل رابطةENPP ، والشبكة الأوربية لعلم النفس الإيجابي IPPA وجمعية دولية لعلم النفس الإيجابي، وأعدت تحت مظلته وباسمه آلاف الأبحاث الحديثة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وعلم النفس الإيجابي هو مدخل وبوابة لاستعادة التوازن وتصحيح المسار ومنهج في الوقاية والعلاج، له جذور وروابط مع المدرسة الإنسانية التي تؤمن بقوة الإنسان ورقي ذاته مثل : ماسلو الذي تحدث عن دافعية تحقيق الذات لدى الإنسان ، وكارل روجرز الذي ارتقى بنظرة علم النفس للإنسان وقدراته، وماكليلاند في تناوله لدافعية الإنجاز، ثم مادي وسوزان كوبازا في تناولهما للصلابة النفسية، إلا أن صاحب المبادرة الواضحة والصرخة العالية التي سطرت خطا واضحا ونداء مسموعا هو مارتن سيلجمان (1998).(ابراهيم يونس، 2016)

ويعتبر علم النفس الإيجابي هو المدخل الوقائي والعلاجي لاكتشاف مكامن القوة الإنسانية وتنقيتها وتعظيمها، فيساعد في عملية العلاج ويبني جدران الوقاية من المرض، فهو يمثل نموذج الصحة والسواء فيركز على أوجه القوة عند الإنسان لا أوجه القصور، وعلى الفرص للتعامل معها أكثر من التهديدات، وعلى تعزيز الإمكانات بدلا من الاكتفاء بمعالجة العجز.

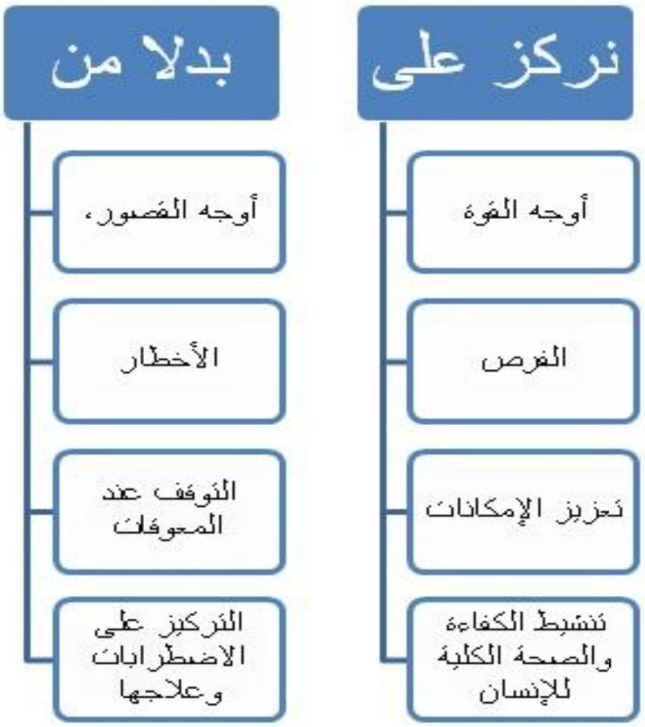

(نفس المرجع، 2016)

3- موضوعات علم النفس الإيجابي:

يركز علم النفس الإيجابي على دراسة ثلاث محاور أساسية هي:

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحور الأول: ويركز على الخبرات الإيجابية الذاتية، كالازدهار، والهناء الذاتي، والسعادة، والتدين، والأمل، والانفعالات الإيجابية، والتفكير الإيجابي، والتعاطف الوجداني، والامتنان..

المحور الثاني: ويدرس القيم العاملة والفضائل(مكامن القوة في الشخصية) والتي تتصل بالمستوى الشخصي وتوافقه وتنظيمه مع الذات ومع الآخرين، والذي يتصف بعدد من القيم الإيجابية والشائعة في الشخصية الإنسانية الإيجابية ، والتي يعتقد أنها عالمية، ومنها التسامح والعدالة والتواضع والمثابرة والحيوية والتدين.

المحور الثالث: ويعالج السياق الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية الإيجابية، ويهدف إلى دراسة الشخصية في سياق اجتماعي خاص، وكذلك يهدف إلى الوصول بالهيئات والمؤسسات إلى مؤسسات إيجابية على المستوى العام وليس فقط على المستوى الأفراد.

ومن أهم موضوعاتها ما يتصل بإدارة العلاقة بين الإدارة والمرؤوسين في مجال العمل، العلاقة بين الفصول الدراسية من تعاون وتنافس إيجابي، والعلاقة بين الفرق الرياضية من مختلف الأنشطة والمستويات، وذلك لتكوين هيئة ومؤسسة قائمة على تطور الجانب الإيجابي لتسهم بالتربية والوصول للمواطنة الجيدة، وبالتالي فهذا المحور يهتم بما يتعدى الاهتمامات الذاتية الضيقة إلى أهداف عامة لمصلحة الجماعة أو الهيئة أو المؤسسة.(سلامة يونس، 2015، ص46)

ومن خلال المحاور الثلاثة حاول الرواد والباحثون في مجال علم النفس الإيجابي اقتراح النماذج النظرية والأدوات البحثية التي تسعى إلى الفهم والتنبؤ بالظواهر، ومن ثم بناء نظريات مثل: نظرية السعادة، والتفاؤل، والصحة العقلية الإيجابية، والرضا عن الحياة وبالتالي أصبح هناك ما يسمى بالبنية المعرفية الخاصة، والتي نشأت أصلا من مختلف العلوم النفسية الأخرى مثل: علم النفس الإكلينيكي، وعلم النفس الصحي، وعلم النفس الإرشادي وعلم النفس التربوي. من خلال النماذج النظرية التي تم بناؤها في مجال علم النفس الإيجابي ظهرت التطبيقات في مجالات متعددة ومنها على سبيل المثال : الاقتصاد، السياسة، التربية، الإدارة، الطب، الرياضة، والعمل. (نفس المرجع،2015، ص47)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3- المجالات التطبيقية في علم النفس الإيجابي:

أولا: الصحة الإيجابية

التركيز على الصحة بدلا من المرض سوف ينتج عنه التقليل للجوانب المالية والمادية، فعن طريق الدراسة الطولية، فقد أمكن اختبار الفرضية القائلة بأن الصحة الإيجابية تتوقع زيادة طول العمر(تصحيح لنوعية الحياة) وانخفاض تكاليف الرعاية الصحية، والوصول بالصحة العقلية في الشيخوخة لشكل أفضل، تلك الجوانب الصحية الإيجابية والتي يمكن التنبؤ بها على وجه التحديد تصبح أهدافا للتدخلات وللتطوير المستمر.(Seligman,2011) ،ونعني بالصحة الإيجابية تفاعل العوامل البيولوجية والوظيفية والشخصية للفرد، وذلك بهدف تحقيق التطور والنمو في المستوى الصحي، والتقليل من حالة المرض.**(سلامة،2015،ص 47)**

ثانيا: العلاج النفسي الإيجابي

العلاج النفسي الإيجابي هو توجه علمي تم تأسيسه بداية بهدف التوجيه والعلاج وتوفير الخدمات النفسية والتي تقدم لمرضى الاكتئاب، وذلك مقارنة بأنواع العلاجات الأخرى المعتادة في هذا المجال، وقد تم تطوير مجموعة متنوعة من العلاجات للاكتئاب، والتطوير للمشاعر الإيجابية والرفاهية والامتنان، والإبداع، والعلاقات بين الأفراد...

كما يهدف هذا العلاج لتقديم تقنيات تعتمد بشكل كبير على الأساسيات الإيجابية في التعامل مثل: الدفء، التعاطف، الطيبة، الثقة، التعامل بالعلاقة المحترمة بشكل متبادل، كما يسمح هذا الأسلوب العلاجي برعاية الشخص المكتئب من خلال العلاقة التفاعلية التكاملية بين جانبين أساسين هما:

أ- رفع المعانات.

ب- زيادة الشعور بالسعادة والهناء الذاتي.(Seligman,Rashid et Parks,2006) (سلامة، 2015، ص48)

ومن التطبيقات لعلم النفس الإيجابي في مجال العلاج النفسي: تحسين العلاج النفسي من خلال تطوير مداخل علاجية تركز على: الأمل، التفاؤل، مساندة الذات.(أبو حلاوة،2014،ص17)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثالثا: علم الأعصاب الإيجابي

وهو توجه علمي حديث يهدف إلى دراسة العمليات التي يقوم بها المخ الإنساني وذلك بدلا من الاهتمام بدراسة المرض والاضطراب العقلي كمدخل لهذا العلم. ويهتم الباحثون في علم الأعصاب الإيجابي بالعمليات العصبية والمخية للجانب المعرفي، والتي يمكن من خلال تفهمها أن توفر حياة مزدهرة للفرد والمجتمع. كما يركز هذا العلم على استخدام عدد من التقنيات الحديثة مثل الأشعة للأعصاب وللمخ ولعملياته المختلفة، هذا بجانب دراسة المستوى السلوكي ، وذلك بهدف تفسير الأساس العصبي البيولوجي والذي يمكن دراسته من خلال الجانب المعرفي مثل: التفاؤل والإبداع وكذلك الوصول إلى فهم أشمل لما يسمى"الشيخوخة الصحية". (سلامة، 2015، ص49)

رابعا: التربية الإيجابية

التربية الإيجابية هي مدخل تربوي بهدف التعامل مع المميزات في الشخصية الإنسانية ودوافع الفرد للوصول إلى المستوى الأفضل في التعلم، كما أنها تعمل إلى توعية المعلم بالطريقة الأفضل للتدريس والتي تشجع التلاميذ والمدرسة والمجتمع للوصول إلى الازدهار. والازدهار ببساطة هو التفاعل بين الشعور الجيد والعمل الجيد.(نفس المرجع،2015،ص49)

ومن التطبيقات الممكنة لعلم النفس الإيجابي في المجال التربوي: تحسين أساليب معاملة وتنشئة وتربية الأطفال لتركز على: الدافعية الداخلية، الوجدان الإيجابي، والإبداع داخل المنازل والمدارس.(أبو حلاوة،2014،ص17)

بالنظر إلى المجالات التطبيقية لعلم النفس الإيجابي نلاحظ تواجد عنصر الإبداع بقوة، خاصة في علم الأعصاب الإيجابي (التفسير العصبي البيولوجي)، والمجال التربوي (بالتركيز على الإبداع داخل المنازل والمدارس وحتى في المنظمات). لذلك سوف نقوم بالتعرض للإبداع باستعراض: مفهومه، تطور دراسته، أبعاده، ودراسة عملية الإبداع وكيفية حدوثها.

4- **مفهوم الإبداع:** لمعرفة معنى كلمة إبداع يجب العودة إلى أصل الكلمة ، ففي اللغة الإنجليزية تشتق كلمة إبداع Creativity من كلمة Creation والفعل يخلق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create أصله اللاتيني Creare ومعناه القاموسي يخرج إلى الحيازة أو ينشئ ويصمم ويخترع أو يكون سببا.

ومن معاني البديع أنه المثال والنهاية في كل شيء، فيقال: رجل بدع وامرأة بدعة إذا كانا غاية في كل شيء، وعندما نقرا قول الله تعالى:" الله بديع السماوات والأرض " ندرك عظمة تلك الكلمةسموها. وباب "بدع" في لسان العرب لابن منظور، وفي "المعجم البسيط" الذي صدر عن مجمع اللغة العربية ثري بالمعاني التي تتضمن البدء والإحداث والإنشاءوالصنع على غير مثال يحتذى.

ومن المعاني المرتبطة واللصيقة بالمبدع حتى في كثير من الدراسات السيكولوجية المبكرة التي أجريت عن الإبداع، وصف عبقري Genius وهو الشخص الذي له نسبة ذكاء مرتفعة جدا (وهو المعنى الذي اعتمد عليه ترمان في دراسته عن العبقرية المبدعة). وهناك وصف آخر يلتصق بالمبدع اختصت به اللغة العربية هو " النابغة" من "النبوغ " ويقال في المعجم الوسيط: نبغ المرء في العلم – وكل فن – نبغا ونبوغا، أي : برع وأجاد، ومن معانيه أيضا الظهور المفاجئ لموهبة أو أمر ما، فيقال : نبغ منه أمرا ما كنا نتوقعه، وهذا هو الأصل في إطلاق هذا الوصف على بعض الشعراء الذين قالوا الشعر وأجادوه في سن متأخرة، ولم يكن معروفا عنهم قوله من قبل، كالنابغة الذبياني .

ومن المصطلحات التي كثيرا ما تستخدم في دراسات الإبداع لوصف المبدعين الشباب أثناء دراستهم، مصطلح الموهوبين (Talented) المأخوذ من لفظة "الموهبة" (Talent) التي تعبر عن وجود استعداد طبيعي عند الفرد للتفوق في مجالات الفن أو العلم، ومن دارسي الإبداع الذين اهتموا بدراسة الموهوبين" بول تورانس" في دراسات عديدة له، والتي جمعها في كتابه(Talent Guiding Creative).(حسن أحمد،2010،ص16) بعدما تعرضنا للمعاني المرتبطة بالإبداع لغويا، ننتقل إلى تعريف الإبداع، وفي هذا المجال تحدث كالفن تيلور(1964) عن وجود أكثر من مئة تعريف للإبداع (حسن،2010، ص17)، ويرى ماكينون (Mackinnon) –وهو من أعلام الباحثين في هذا المجال أن الإبداع ظاهرة متعددة الوجوه أكثر من اعتبارها مفهوما نظريا محدد التعريف.(روشكا،1989،ص16)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لهذا يبدو من الصعب إيجاد تعريف محدد ومتفق عليه ، إلا أنه هناك أسس ومحكات عدة يمكن تعريف الإبداع وفقا لها ، من أهمها:

1- النتاج الإبداعي Creative Product
2- العملية الإبداعية Creative Process
3- السمات الشخصية والعقلية للمبدع .
4- الإبداع كإحساس بالمشكلات والقدرة على حلها .
5- الإبداع كتفكير يتميز بالأصالة Originality. (حسن،2011،ص17)

أولا: تعريفات الإبداع على أساس النتاج الإبداعي:

ومن بين هذه التعريفات نذكر تعريف ألكسندرو روشكا في كتابه(الإبداع العام والخاص) الذي يقول فيه:" الإبداع هو النشاط الفردي أو الجماعي الذي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة والقيمة والجدية والفائدة من أجل المجتمع ".(روشكا،1989، ص6)

ويعرفه شتاين(Stein) على أنه إنتاج جديد مقبول ونافع يحقق رضى مجموعة كبيرة في فترة معينة من الزمن.(سليم وعبد الحكيم،2011،ص209)

أما اريك فروم (E.Froumm) فيرى أن الإبداع يعني أساسا خلق شيء جديد، شيء محسوس يمكن أن يراه أو يسمعه الآخرون كأن يكون تصويرا أو نحتا أوموسيقى أو شعرا أو رواية...الخ.

ويعرف هارمون(Harmon،1955) الإبداع بأنه العملية التي ينتج عنها شيء جديد سواء كان هذا الشيء فكرة أو موضوعا أو شكلا جديدا، أو انتقالا من عناصر قديمة إلى أخرى جديدة. (حسن،2011،ص17)

ويقول إبراهيم عبد الستار:" بالأحرى أن ننظر للإبداع بصفته قدرة عقلية عامة تعد الشخص للبحث عن الجديد وإنتاجه ... ونجد أن المبدعين يمتازون بالطلاقة، أي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار عن موضوع معين في وحدة زمنية ثابتة"(إبراهيم عبد الستار، 1985، ص266)

ومن الباحثين العرب الذين اهتموا بدراسة الإبداع (عبد الغفار1964) الذي يقدم لنا تعريفا للإبداع يؤكد على الناتج الإبداعي ويفصل القول فيه على النحو التالي:" إن

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الإبداع هو عملية يحاول فيها الإنسان أن يحقق ذاته، وذلك باستخدام الرموز الداخلية والخارجية التي تمثل الأفكار والناس، وما يحيط بنا من مثيرات، لكي ينتج إنتاجا جديدا بالنسبة إليه أو بالنسبة إلى بيئته، على أن يكون هذا الإنتاج نافعا للمجتمع الذي يعيش فيه. (حسن،2011، ص 21)

ثانيا: تعريف الإبداع على أساس العملية الإبداعية:

لجأ بعض الباحثين إلى تعريف الإبداع عن طريق تعريف عملية الإبداع ذاتها، ونظرا لأن هذه العملية معقدة وغير ظاهرة ، لجأ الباحثون إلى تبسيطها وتقسيمها إلى مراحل، وأشهر هذه التقسيمات وأقدمها هو تقسيم جراهام والاس (G.Wallas) الذي قدم نموذجا من خمس مراحل للتفكير الإبداعي ن في كتابه المنشور سنة (1926) تحت عنوان: "فن التفكير"هذه المراحل هي:

1- مرحلة الإعداد أو التهيؤ Preparation : يركز فيها الفرد على المشكلة وأبعادها.

2- مرحلة الاختمار أو الاحتضان Incubation: يتم احتضان المشكلة في العقل الباطني ولا شيء يظهر للعيان.

3- مرحلة الإيحاء Intimation: يشعر فيها الشخص المبدع أن المشكلة في طريقها للحل

4- مرحلة التنوير أو الإشراق أو الإلهام Illumination : تندفع فجاة الفكرة الإبداعية من لاوعي الشخص المبدع إلى وعيه.

5-مرحلة التحقق Verification: حيث يتم التحقق من الفكرة.

وقد تناولت كاترين باتريك (C.Patrick) هذا التقسيم بالبحث والتجريب وأقرته في بحوثها، وقد توصلت الباحثة إلى التحقيق التجريبي لفكرة مراحل العملية الإبداعية، ماعدا مرحلة (التحقيق أو التقويم) فلم تتح لها طبيعة المشكلة في بحوثها فرصة الظهور.(حسن،2011، ص114)

ثالثا: تعريفات الإبداع من خلال السمات العقلية والانفعالية للمبدع:

انتهت دراسات جيلفورد (Guilford) (1950-1957) إلى أن هناك مجموعة من العوامل العقلية مثل: الحساسية للمشكلات ، والطلاقة، والمرونة ، والأصالة تميز

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبدعين سواء في مجالات العلم والتكنولوجيا، أو في مجالات الفن.(عاقل فاخر،1975،ص77-78)

ويلخص ميدن (Myden,1959) نتائج دراسته إلى أن الفروق الدالة التي تميز مجموعة المبدعين هي : رقة مشاعرهم، وقوة أحاسيسهم، كما يصفهم بأنهم لا يستجيبون إلا لضوابطهم الداخلية، ولا يتبعون بسهولة استجابات وآراء الآخرين، كما أنهم لا يعانون من التناقض الوجداني.(حسن،2011،ص31)

ويصف (عبد السلام عبد الغفار،1964) شخصية المبدع بسماته الإيجابية والسلبية، وبكل ما فيها من تناقض فيقول:" إنه إنسان خير سهل التكيف، متعاون يعبر عن نفسه بسهولة دون كف، فهو شخص اجتماعي أي يتصف بالانبساطية، وهو في نفس الوقت شخص يتميز بالاكتفاء الذاتي أي بالانطوائية، كما أنه فرد يتميز باندفاعه وسرعة قابليته للاستثارة وعدم ضبطه لتعبيراته الانفعالية وعدم الخضوع للمطالب الثقافية كما هي، وفي الوقت نفسه يتميز بقوة الإرادة واحترامه للمطالب الاجتماعية ، وطموحه وقدرته على ضبط الانفعالات".(نفس المرجع، 2011، ص32)

رابعا: تعريف الإبداع كإحساس بالمشكلات وحلها:

ربطت بعض التعريفات الحديثة بين الإبداع وبين الإحساس بوجود المشكلات وإيجاد حلول لها، ومن هذا المنطلق نجد أن فوكس (Fox) مثلا يحدد التعريف الإجرائي للإبداع بأنه ممارسة القدرة على حل المشكلات بطرق أصيلة مفيدة.(حسن،2011،ص32)

وترى باتريك (K.Patric) أن الإبداع يظهر حين يواجه المبدع مشكلة ما تسبب له اضطرابا في توازنه. (فاخر، 1975،ص58)

ويرى جيلفورد (Guilford) أن التفكير الإبداعي هو في صميمه تفكير منطلق متشعب-في مقابل التفكير المحدد المركز- وهذا النوع من التفكير المنطلق التباعدي لا يركز على إجابة واحدة صحيحة لحل المشكلة، وإنما يستدعي لحلها عددا من الحلول المختلفة.(حسن،2011،ص33)

وكل هذه الآراء السابقة تركز على تعريف الإبداع من حيث هو تحسس للمشكلات ومن ثم البحث على حلول لها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

خامسا: تعريف الإبداع كتفكير يتميز بالأصالة: هناك من الباحثين من يعرف الإبداع عن طريق الأصالة Originality ، كأرفنج مالتزمان I.Multzman الذي ينظر إلى الأصالة على أنها تقتصر على السلوك النادر نسبيا وغير الشائع تحت ظل ظروف معينة مع ارتباطه بهذه الظروف، أما الإبداع فإنه ينسب –في رأيه– إلى الإنتاج الصادر عن هذا السلوك، ولردود فعل أفراد المجتمع نحو هذا الإنتاج.(أبو حطب،1983، ص298–299)

وقد تتوفر الأصالة في بعض الأشخاص بقدر مرتفع دون أن يصاحبها ارتفاع في القدرات الأخرى، ومثال ذلك ما يذكره (كليمنث آتلي) عن "ونستون تشرشل" من أنه كان يستطيع دائما أن يقدم على الأقل عشر أفكار لحل أية مشكلة ، لكنه لم يكن يعرف أي هذه الأفكار أفضل من الأخرى ، وأيها جدير بأن يبقى أو أن يترك.(حسن،2011،ص34)

ويقول إبراهيم عبد الستار في هذا المجال: " ...ويتميز المبدعون أيضا بالأصالة، وهو مفهوم يشير استخدامه إلى وجود قدرة على إنتاج الحلول الجديدة والطريفة، فالمبدع الأصيل بهذا المعنى لايكرر افكار المحيطين به وينفر من تكرار أفكارهم..." (عبد الستار،1985،ص267)

أما إلين بيرس(1960) فترى أن الإبداع هو قدرة الفرد على تجنب الروتين العادي والطرق التقليدية في التفكير مع إنتاج أصيل جديد أو غير شائع يمكن تنفيذه وتحقيقه.(حسن،2011،ص34)

رغم تعدد التعريفات لمفهوم الإبداع وتنوعها إلا أنها اتفقت في معظمها حول طبيعة النتاج الإبداعي الذي يجب أن يتصف بالقيمة، والأصالة، والجدية، والفائدة للمجتمع.كما ركزت على طبيعة الشخص المبدع الذي يتصف بالحساسية للمشكلات، والطلاقة، والمرونة والأصالة، بالإضافة إلى بعض العادات الفكرية: كالانفتاح، التصور، الاستقلالية، الخبرة، والاستكشاف...كما نسجل التفاف الكثير من الباحثين حول التقسيم الذي جاء به جراهام ولاس (g.wallas) لمراحل العملية الإبداعية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

5-تطور دراسة الإبداع:

بدأت الدراسات السيكولوجية لموضوع الإبداع منذ أواخر القرن التاسع عشر، والتي يمكن عرضها وتقسيمها على أساس تاريخي إلى مجموعتين : الأولى التي أجريت قبل عام (1950) والثانية هي التي تمت بعد مقال جيلفورد الذي ألقاه سنة(1950) أمام الجمعية الأمريكية لعلم النفس .

المجموعة الأولى: بدأت بدراسة دبربورن (1898) للاستجابات التخيلية لدى مجموعة من طلبة هارفرد لمجموعة من بطاقات اختبار بقع الحبر، وقد وجد أن اثنين من الحاصلين على اقل الدرجات في التخيل ينتميان إلى النمط المتفوق عقليا.

وقد قام كالفن(1902) بدراسة التجديد في موضوعات الإنشاء باللغة الإنجليزية لدى تلامذة المدارس وكان يصنف الموضوعات عند التصحيح على أساس فئتين متقابلتين هما:1- **القوة المنطقية:** وتشير على القدرة على التنظيم. 2- **التلقائية:** وتشير على القدرة على التخيل.

وهو يقرر وجود فروق كبيرة بين البنين والبنات في القوة المنطقية وقد أكد هذه النتائج بدراسة تالية أجراها مع مايير سنة 1906 وبين فيها أن القوة المنطقية لا تظهر أية علاقة ذات بال مع أي نوع من أنواع التخيل فيما عدا النوع البصري .

وفي سنة 1916 درست لورا شاسل عددا من الاختبارات المختلفة تتدرج من اختبارات تكوين الكلمات والترميز Coding إلى تلك الاختبارات التي تتطلب استجابات أصيلة وغير عادية لمواقف جديدة ، والعمال التي تتطلبها المجموعة الأولى من الاختبارات تشبه إلى حد كبير تلك التي تتضمنها الكثير من اختبارات الذكاء الحالية، بينما تشبه المجموعة الثانية إلى حد كبير الكثير من الاختبارات الحالية للتفكير المنطلق أو الإبداع تأتي بعدها دراسة ترمان التتبعية لحوالي 1500 من الأطفال مرتفعي الذكاء والذين أطلق عليهم صفة العبقرية على هذا الأساس، وقد بدأ ترمان ومعاونيه هذه الدراسات سنة 1924 في جامعة ستانفورد ونشر عنها خمسة تقارير كان أولها سنة 1925 وآخرها سنة 1959 ، وقد تتبع خلالها الأطفال موضوع الدراسة منذ أن كان متوسط أعمارهم تسع سنوات حتى صار متوسط أعمارهم 44 سنة ، وقد تبين من الدراسة الأخيرة أن حوالي 70% من أفراد المجموعة قد تخرجوا من الجامعات في مقابل 12%

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

في المجتمع الأصلي، وقد وصل عدد كبير منهم إلى أعلى الدرجات الأكاديمية ، والصحة النفسية والجسمية بقيت فوق المتوسط ، والملحوظ في السنوات العشر الأخيرة هو ارتفاع المستويات المهنية فهناك 1.2% فقط من المجموعة هم الآن في مستوى العامل نصف الماهر أو أقل، في مقابل 6.9% في المجتمع ، ورغم أن هذا دليل قوي على الامتياز في التحصيل الدراسي وفي التفوق المهني والاجتماعي إلا أنه ليس هناك أملا في أن يبرز من بينهم أحد المخترعين أو الأدباء الكبار مع أنهم وصلوا إلى السن التي تعتبر أكثر سنين العمر ملائمة للإنتاج الإبداعي.(عيسى حسن، 1968،ص23) وهذه الدراسة تعتبر بحق من أحسن الدراسات التتبعية والارتقائية في تاريخ علم النفس، وهناك دراسة أخرى هي دراسة (هارجريفز،1927) التي استخدم فيها منهج التحليل العاملي ووصل إلى استخلاص عاملين من أهم العوامل التي ظهرت في البحوث الحديثة ضمن مكونات الإبداع وهما: عاملي الطلاقة والأصالة.

وهناك دراسات أخرى حاولت أن تبين العلاقة بين التخيل الإبداعي من ناحية ونسبة الذكاء من ناحية أخرى ومنها دراسة التي قامت (إليزابيث أندروز سنة 1930) وطبقت فيها ثلاثة اختبارات للتخيل على عينة من الأطفال في سن ما قبل المدرسة، وكانت معاملات الارتباط بين درجة الأطفال على اختبار للذكاء ودرجاتهم على اختبارات التخيل الثلاثة هي 0.15، 0.02، 0.03 وهي معاملات ضئيلة كما نرى .

وهناك أيضا دراسة (ماكلوي و مايير، 1931) التي طبقا فيها اختبارا للتخيل الإبداعي يتطلب من المفحوص أن يستجيب للرمزية في رسوم تجريدية على تسعة وسبعين من تلامذة المدارس الابتدائية وقد كان معامل الارتباط بين الدرجات على هذا الاختبار وبين نسبة الذكاء هو 0.22 .

كذلك (ولش،1946) الذي قام بدراسة طبق فيها اختبارا يتطلب إعادة بناء الأفكار في أنماط جديدة أصيلة على عينة من ثمانية وأربعين طالبا بالمدارس الثانوية واستخراج معامل الارتباط بين الأصالة في استجاباتهم وبين أدائهم على اختبار (ووندرليك) للذكاء وكان معامل الارتباط الذي حصل عليه هو 0.27.

والنتيجة الواضحة التي وصلت إليها هذه البحوث المبكرة هي أن التفوق في الذكاء ليس مرادفا للتفوق في الإبداع.(حسن،2011،ص37)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المجموعة الثانية: أشار جيلفورد (Guilford) عام 1950 في كلمته التي ألقاها بصفته رئيسا للجمعية الأمريكية لعلم النفس ، إلى أن العدد الكلي لمختلف الدراسات النفسية منذ ثلاثة وعشرين عاما، بلغ 21000 عنوانا، يعود منها لبحث الإبداع عامة 186عنوانا فقط اشتملت على أبحاث في التصور، والأصالة، والتفكير، والاختبارات المتعلقة بمثل هذه المشكلات ، وبذلك تكون نسبة الأبحاث التي تندرج ضمن بحث الإبداع حصرا من مجموع الكتب والمقالات المتضمنة في فهرس نشرة " المنجزات في علم النفس" التي تصدرها الجمعية الأمريكية لعلم النفس 0.153 % فقط ، وذلك عبر ربع قرن تقريبا. (روشكا،1989، ص11-12)

وضمن بحث أكثر حداثة، وذي طابع مرجعي (ببيلوغرافي) لعالم النفس التشيكي هلافسا (Hlavsa)، يوجد 2419 عنوانا لدراسات خاصة بالإبداع مأخوذة من مصادر متعددة، ومن بين هذه العناوين 9.5% ظهر ما قبل عام 1950 ، وظهر 18% في الفترة (1950-1960)، وارتفعت النسبة في الفترة (1960-1970) إلى 72.5%.

هذا التزايد لعدد الدراسات والأبحاث يرجع إلى أكثر من سبب: فهو يرجع بالدرجة الأولى إلى تعقد المجتمع المعاصر الذي يتطلب عددا كبيرا من المختصين الجديرين بحل المشكلات التي تتطلب روح الإبداع. بالإضافة إلى أن علم النفس الذي ترجع إليه مهمة دراسة الظاهرة المعقدة للإبداع قد أصبحت تهتم بهذه الظاهرة لا على المستوى النظري المنهجي فحسب بل على مستوى تطبيقي –عملي أيضا.(نفس المرجع،1989،ص12)

ومن جهة أخرى فقد أشار بارنس (Parnes) وهاردينغ (Harding) إلى تأثير الصدمة التي حدثت في أمريكا بعد إطلاق أول قمر اصطناعي سوفياتي " سبونتيك" علم 1957 وقد تبين بعد هذا الحدث كيف طلب إليهم إعادة النظر بدقة لفحص التعليم والتعليم العالي، وكيف أن الأهل والمربين وحتى الطلاب أيضا تساءلوا عما إذا كان الشكل الموجود، للتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية مناسبا للفترة الزمنية الحاضرة، إضافة إلى ذلك فإنهم وضعوا جملة قيمهم العلمية موضع الشك خصوصا الطرائق والمناهج التعليمية التي تعتمد على التذكر والحفظ.(روشكا ،1989،ص12)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقد تطورت وجهات النظر وتغيرت تجاه دراسة الإبداع، ففي البداية كانت تركز على الإنسان "السوبرمان" الفرد العبقري مثل: دراسة كارليل(Carlyle،1881) ، ودراسة براندیس (Brandees،1903)، ودراسة إليس(Ellis ، 1904).

ولكن الأبحاث والدراسات في مجال الإبداع بدأت تعالج بالتدريج مختلف أنواع النشاط الإبداعي ومستوياته ودرجاته، ففي مقدمة كتاب (المداخيل الحديثة في التفكير المبدع) "Contemporary Approches to Creative Thinking" ذكر مؤلفوه غروبر(Gruber)، وتيرل (Terrell)، وفرتايمر(Vertheimer) أن دراسة الإبداع يجب ألا تتوقف عند حدود العظيم والعبقري والمدهش، إذ توجد قرابة بين الإبداعين الصغير والكبير، ومن الممكن أن توجد قرابة بينهما وبين الإبداع اليومي أيضا، وإذا أدخلنا "الإبداع اليومي" في دراستنا هذه فإننا نجعل مفهومنا بلا معنى، ولكن إذا تجنبنا ذلك فإننا سنسقط في شرك " نظرية الإنسان المتفوق" التي لا تترك لنا أي مجال للحركة فيما بين العامة والعظيم.(غروبر و تيرل و فرتايمر، 1986، ص10)

مما سبق ذكره يمكننا أن نلاحظ أن الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع الإبداع شديدة الوفرة والتنوع، ومتعددة المناهج والأساليب، هدفت إلى التعرف على المبدعين من خلال التنبؤ وبناء الاختبارات والمقاييس التي تقيس الإبداع ، كما عملت على إقامة معايير للإنتاج الإبداعي من حيث الأصالة والفائدة، ودراسة المناخ الإبداعي من حيث معرفة العوامل التي توجد في البيئة من تنشئة اجتماعية وتربية وظروف عمل وقيم واتجاهات ثقافية واجتماعية من شأنها أن تساعد على نمو الإبداع عند أفراد المجتمع أو تعوقه وتعطله.

6- أبعاد الإبداع :

على ضوء التعريفات السابقة للإبداع ، يمكننا أن نقسم الإبداع إلى الأبعاد التالية:

1- عملية الإبداع.
2- النتاج الإبداعي.
3- الشخصية المبدعة.
4- الوسط أو المناخ الاجتماعي للإبداع.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

7-عملية الإبداع:

لعل من بين الأسباب التي أخرت دراسة الإبداع دراسة العملية الإبداعية في حد ذاتها، لأن من يعرف ماهية العملية الإبداعية و كيفية حدوثها هم المبدعون أنفسهم الذين يصرفون كل وقتهم في فعل الإبداع ذاته، ولا وقت لديهم للقيام بالدراسة واستعادة واسترجاع خبرة الإبداع، بل إن بعضهم يرفضون أن يكون إبداعهم موضوعا للدراسة، خاصة في ظل التصور السائد بأن المبدعين يتمتعون بقدرات خارقة تميزهم عن سائر البشر الذين لا يمتلكون من هذه القدرات شيئا، لكن بعد أن طرح العلماء هذا التصور جانبا، وأصبحوا ينظرون إلى قدرات المبدعين نظرتهم إلى سائر القدرات والصفات التي يتميز بها الناس مثل: الذكاء والميول والسمات الشخصية، تقدمت الدراسات العلمية وأصبح بالإمكان دراسة عملية الإبداع .

أ-دراسة عملية الإبداع ومراحلها:

لما كانت العملية النفسية كما يعرفها علماء النفس تتضمن سلسلة مستمرة من التغيرات أو الوقائع المتتابعة والمعتمد بعضها على بعض" فقد حدا هذا بهؤلاء العلماء لأن يعتقدوا بأن لعملية الإبداع مراحل أو خطوات تمر بها، وهذه الفكرة كان مصدرها الأول هو " التقارير الاستبطانية التي تعتمد على التأمل الذاتي لاثنين من العلماء أحدهما هو عالم الرياضيات الفرنسي (جون هنري بوانكاريه ،1913) والثاني هو العالم الألماني (هلمولتز،1896) فقد وصف كل منهما عمليات التفكير التي مر بها أثناء سعيه لحل المشكلات الكبيرة في ميدانه.(حسن،2011،ص103)

وجاء بعدهم غراهام ولاس (Graham Wallas) في كتابه المنشور سنة 1926 تحت عنوان" فن التفكير" حيث قدم نموذجا من خمسة مراحل للتفكير الإبداعي هي:

1- مرحلة التحضير أو الإعداد Preparation : ويركز فيها الفرد على المشكلة وأبعادها.

2- مرحلة الاحتضان أو الحضانة Incubation : يتم احتضان المشكلة في العقل الباطني ولا شيء يظهر للعيان.

3- مرحلة الإيحاء Intimation : يشعر فيها الشخص المبدع أن المشكلة في طريقها إلى الحل.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4- مرحلة الإشراق أو الإلهام Illumination : تندفع فجأة الفكرة الإبداعية من لا وعي الشخص المبدع إلى وعيه.

5- مرحلة التحقق أو التحقيق Verification : حيث يتم التحقق من الفكرة.(G.Wallas,1926)

ويذكر حسن أحمد عيسى عن فيناك(Vinacke، 1974) أربعة مراحل فقط مستثنيا مرحلة الإيحاء Intimation.(حسن،2011،ص104)

أما بالنسبة لمرحلة الاحتضان ، فيمكننا أن نورد مقولة أندرسون (Anderson،2000) حول نظرية الاحتضان: "غياب الحضانة قد يؤدي بالشخص إلى أن يصبح مركزا على استراتيجيات غير ملائمة في حل المشكلة ، هذه النظرية تناقض الاعتقاد السائد قديما على أن الحلول الإبداعية مصدرها العقل الباطني بغض النظر عن العقل الواعي.(أندرسون،2000،ص23)

والمرحلة التي أثارت الجدل الكبير بين العلماء هي مرحلة الإشراق أو الإلهام من حيث أهمية هذه المرحلة وعلاقتها بما قبلها من خطوات ومراحل، فهناك من العلماء من يضخم دور الإلهام ويحاول أن يوحد بينها وبين الإبداع ، مثل أفلاطون الذي يقدم فكرته القائلة :" إن العبقرية إلهام" (حسن،2011،ص104) ، وقد وصل كل من (بوانكاريه وهلمهولتز) إلى أن أهم عامل في الإبداع هو الإلهام الذي تسبقه فترة من البحث ثم فترة من الكمون.أما الإلهام نفسه فظل يعتبر أمرا خفيا ذا طبيعة سحرية يحدث فجأة وفي ظروف لم يكن الفكر فيها مشغول بالمشكلة بل قد تكون في الحلم أثناء النوم، كما روي عن بعض المبدعين، فيقال أن (فاخنر) سمع في منامه اللحن الأساسي الذي يتردد في افتتاحية رائعته الموسيقية " ذهب الرين" وشبيه بهذا ما يقال من أن (موتسارت) ابتدع ألحان أوبراه " الناي السحري" أثناء لعبة البلياردو. (يوسف،1966،ص270)، وشبيه بذلك ما حكاه (ابن سينا)عن نفسه، حيث قال: " وكنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة، فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود لي قوتي، ثم ارجع إلى القراءة ومتى أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى إن كثيرا منها انفتح لي في المنام". (حسن،2011،ص105)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وفي المقابل نجد فريقا آخر من العلماء يقللون من أهمية الإلهام ويؤكدون على دور الإرادة والجهد في الإنتاج الإبداعي ، فنجد (اديسون) يقول:" إن الإبداع فيه واحد في المائة من الإلهام وتسع وتسعون بالمائة عرق يتصبب". والعالم السويدي إرهينيوس Arthenus لم يصل غلى بناء نظريته الهامة في التأين Ionization التي تفسر الكثير من الظواهر الكيميائية –الكهربائية (ومن تطبيقاتها عملية الطلاء بالكهربية) إلا بالبحث المضني عن طريق مجموعة كبيرة من التجارب المخططة بعناية وفقا لنسق معين.(حلمي المليجي، بت، ص 106–107)

هذا الجهد المضني نفسه واجه فردريك بانتج (F.Banting) وجون ماكلويد J.Macleod في اكتشافهما للأنسولين ، والكسندر فلمنج في اكتشافه للبنسلين.

و لا يمكن أن ننسى الجهد والمعانات الكبيرين اللذين تعرض لهما اينشتاين لمدة سبعة سنوات حتى توصل إلى اكتشاف نظرية النسبية ...

(مصطفى سويف، 1959، ص182)

توصلت كاترين باتريك (C.Patrick) إلى تحقيق نظرية ولاس (Graham Wallas) القائلة بوجود مراحل أربع لعملية الإبداع على أساس تجريبي وليس على أساس من التأملات النظرية فقط. وجوهر تجارب باتريك يتلخص في أنها كانت تدبر موقفا تجريبيا في المختبر تجعل الأفراد يقومون فيه بتفكير إبداعي ، واتبعت طرقا عدة في تسجيل حدوث هذا التفكير خطوة خطوة ، وكانت تجري التجربة نفسها على مجموعة من غير المبدعين لكي يمثلوا ما يسمى بالمجموعة الضابطة في مقابل المبدعين الذين يسمون بالمجموعة التجريبية.

وقد نشرت باتريك بحثها الأول في عام 1935 في مقال علمي عنونه:" الفكر المبدع عند الشعراء" ، وتناولت في هذا البحث ما كتبه خمسة وخمسون من الشعراء ، وثمانية وخمسون من غير الشعراء عند تأملهم في صورة عرضتها أمامهم ووصفهم لما كان يدور بأذهانهم بصوت مسموع أثناء نظرهم إلى الصورة وأثناء عملية تأليفهم، وكان هذا الوصف يسجل فوريا بطريقة الاختزال.

أما في البحث الثاني فقد كلفت خمسين رساما محترفا وخمسين آخرين من الأشخاص العاديين برسم صور بعد قراءة قصيدة معينة وسجلت وصفهم لما يحدث في نفوسهم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كذلك ، وفي بحث ثالث لها عام 1938 عن " التفكير العلمي" لم تستخدم فيه علماء محترفين بل استخدمت مجموعتين من الأفراد العاديين كل منهما تضم خمسين فردا ، أجرت التجربة على المجموعة الأولى في جلسة واحدة يحلون فيها بعض المشكلات العلمية بينما طلبت من المجموعة الثانية كتابة مذكرات يومية ولمدة أسبوعين يصفون فيها تفكيرهم في هذه المشكلات ، وقسم الوقت الكلي الذي قضاه كل فرد في التفكير في المشكلة إلى أربع أرباع، لتحديد نوع النشاط الذهني الذي يغلب على كل ربع منها. وقد توصلت الباحثة إلى التحقيق التجريبي لفكرة المراحل الأربع للعملية الإبداعي في بحوثها الثلاثة ما عدا المرحلة الرابعة (التحقيق أو التقويم) فلم تتح لها طبيعة المشكلة في البحث الثالث فرصة الظهور.(حسن،2011،ص114)

وقد قامت كاترين باتريك ببحث أخير يربط بحوثها جميعا في إطار واحد، كان تحت عنوان: " علاقة الكل والجزء في فكر المبدعين" ونشرته في عام 1941، وأوضحت فيه أن الكل يكون سابقا للجزء في عملية الإبداع، وهو المبدأ الرئيسي عند أصحاب نظرية الجشطلت.(نفس المرجع ،2011، ص118)

هناك تقسيم آخر للعملية الإبداعية ، جاء به جون هوكنز(John Howkins) في كتابه اقتصاد الإبداع، حيث يقول:" ... أما تحليلي للعملية الإبداعية فهو مزيج ذو خمس طبقات من: الأحلام، والتحاليل، والقفزات الحدسية، والحساب البارد توضحها لائحة أسميها:

– المراجعة – الحضانة – الأحلام – الإثارة – التحقيقات التوقعية

أما المراجعة فهي عملية جرد الأشياء، وهي ملاحظة ما يثير الفضول، والربط بارتباطات، والتساؤل: ماذا كان ذلك؟ ولماذا؟ إنها التقييم الواعي للمواد الخام، والتي يسميها الاقتصاديون عوامل الإنتاج .

الحضانة هي ترك أفكارنا ترتب نفسها، وقد تستمر بضع ساعات أو عدة أشهر،فهي وقت استراحة، ولا بد للمبدع أن يدرك الحضانة المناسبة، ومن أن يوفر الموارد الكافية من مال ووقت وغير ذلك.

والأحلام هي هيمانات غير واعية ، سواء في أحلام النوم أم في أحلام اليقظة، يمكننا أن نتحرر من قيود الإنسانية، وهي ما سماه فرنسيس بيكون " الانحراف"، سامحا لعقله

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بالانفتاح على التأثيرات الخارجية والطاقات المجهولة. وقد قال سمرسيت موغهام: حلم اليقظة هو الأساس للخيال الإبداعي وكما قال جي.آر.آر.تولكين بعد ذلك ببضع سنين:" ليس كل أولئك الذين يهيمون يتوهون".

والإثارة هي الأدرينالين الذي يغذي القفزات الحدسية والانتقالات شبه المحسوبة في المسالك الفرعية، وهي قريبة من لحظات التوتر العاطفي العالي، إذ أنها تحرر العقل وتدعه يسأل " ماذا لو...؟" من دون حذر ما إذا كان الجواب حساسا أو مجنونا، وتكمن الفكرة في أن لا تنظر قبل أن تقفز.

نحن بحاجة إلى التحقيقات الواقعية لنتأكد من أن أحلامنا وحدوسنا لم تجرفنا بعيدا جدا، ونحن بحاجة إلى تحليل وقياس موقعنا، والتحقق بالعودة إلى المسألة الأولى ، والتحقيق في الإجابات المتوفرة.

ثم يستطرد هوكينز قائلا:" ثمة العديد من النقاط في هذه اللائحة، تكمن أوضحها في كون بعض الخطوات تمثل النقيض التام لغيرها، فالحلم والتحقق متخالفان كليا، ويتطلبان عمليات عقلية مختلفة.والإبداع هو توازن الفتح والإغلاق، بين الشد والإرخاء أو الإسراع والإبطاء، والمبدع المدهش يعلم متى يتخذ كل خطوة ، والوقت المناسب لاتخاذها.

ما من ترتيب عجيب في الحقيقة، فإنه ما من ترتيب على الإطلاق ، فقد أوردت هذه الخطوات فيما قد يبدو أنه الترتيب المنطقي بهدف جعلها أكثر قابلية للتذكر فقط، لكنه ما من تدرج أو هرمية ، وما من بداية أفضل أو نهاية أسوأ، ويمكننا البدء من أية نقطة وقد نحتاج أحيانا إلى البدء بالحلم بينما نبدأ في أحيان أخرى بالتحليل، مهما كان الأمر فإن الشيء الهام هو أن نبدأ، وأن نتولى زمام التحكم، وأن نعلم متى نحلم ومتى نحسب وعلى كل شخص أن يختار عمليته الخاصة ، ومن يرغب بعملية جاهزة ومن ينتظر الصافرة، ومن ينتظر من يخبره لن يبدع شيئا.(جون هوكنز،2010،ص45-46-47)

8-اسهامات علم النفس الإيجابي في دراسة الإبداع:

- اهتمت مؤسسة جون تميلتون John Templeton Fondation بتفهم البعض من الميكانزمات العصبية والتي تشير إلى التقدم العلمي في فهم العمليات

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بالخلايا المخية المختلفة والأجزاء المرتبطة بالفصوص المخية وعلاقتها ببعض المتغيرات الإيجابية مثل: الانفعالات الإيجابية والتفاؤل و الإبداع والسعادة وذلك بهدف الوصول إلى الازدهار الإنساني، ومن بين هذه الدراسات:

– دراسة الانفعالات الإيجابية والقيم والفضائل: التعرف على الأساس العصبي للكفاءات المعرفية والانفعالية القادرة على إظهار الفضائل والانفعالات الإيجابية: كالشجاعة، التفاؤل، والإصرار، الأمانة، الحب، الفضول، الذكاء الانفعالي والاجتماعي، والإبداع...

– دراسة القدرات الخاصة: خصوصية هذه الفئة تهدف للتعرف على الميكانزمات العصبية والمخية قبل وأثناء وبعد ممارستهم لأنشطة مثل: النشاط الموسيقي والفني والرياضي والدراسي، وذلك من أجل الفهم والتفسير والتنبؤ بمستوى الطلاقة النفسية.(سلامة،2015،ص49)

- **القيم العاملة والفضائل(مكامن القوة الشخصية):**

تم تأسيس معهد دراسة القيم العاملة بهدف الدراسة والوصف والتحليل في المجتمع الأمريكي في البدايات التطبيقية، ومن ثم سعى بيترسون وزملاؤه في محاولة للتوصل إلى ما إذا كانت هذه القيم الإيجابية في الشخصية هي عالمية أو محلية مرتبطة بثقافة ومجتمع بعينه(المجتمع الأمريكي)، وكيفية قياسها وتنميتها وتطويرها من خلال البرامج، مثل: برنامج Strath Haven and Psychologie وقد تم تأسيس معهد للدراسات بهذا المشروع وأطلق عليه مشروع القيم العاملة Character Strengths and Virtues (CSV) وهي: الإبداع، الفضول، تفتح العقل، حب التعلم، الصدق، الجرأة، المثابرة، الحيوية، الطيبة، الذكاء الاجتماعي، الحب، العدالة، العمل الجماعي، القيادة، التواضع، العفو، التعقل، خفة الظل، التدين، تقدير الجمال، الامتنان، الأمل، التنظيم الذاتي.

بعد تحديد القيم العاملة واختصارها كخطوة أولى لبناء القائمة ومن ثم الخطوات التالية لإجراء التقييم الاستطلاعي للقائمة، فقد تم الاتفاق على 240 بندا لقياس 24 قيمة عاملة وبذلك خصصت 10 بنود لقياس كل قيمة عاملة، وفي السنوات الأخيرة،

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

تم اختصارها إلى 120بندا وذلك بواقع 5 بنود لقياس كل سمة عاملة، ومن ثم الاختصار إلى 72 بندا وكذلك 48 بندا.

ومن خلال النتائج المستخلصة لأكثر من 50 دولة حول العالم، فإن هناك ارتباطا قويا ودالا إحصائيا بين جميع القيم 24، وأن أكثرها شيوعا على مستوى ال50 دولة هو الطيبة والعدل والامتنان، وفي المقابل فإن الأقل شيوعا هي القيم التواضع والتنظيم الذاتي.(سلامة،2015،ص53)

خاتمة:

من خلال التعرض لكل من الإبداع وعلم النفس الإيجابي، يمكننا ملاحظة التشابه الكبير بينهما في الظهور وتطور الدراسات ، فالإبداع بدأ بالظهور منذ الكلمة التي ألقاها جيلفورد أمام الجمعية الأمريكية لعلم النفس (1950) أثناء ترؤسه لها، حينها حث جمهور العلماء على الاهتمام بدراسة الإبداع. من جهة أخرى بدأ علم النفس الإيجابي بالظهور بعد الكلمة التي ألقاها سليجمان أمام الجمعية الأمركية لعلم النفس (1998) حين ترؤسه للجمعية. كما نسجل التطور السريع للدراسات بالنسبة لكليهما، ولأن الإبداع من القيم والفضائل والصفات الإيجابية التي يرقى الإنسان ويزدهر بوجودها، فلقد وجد من يهتم به، ويسعى إلى دراسته تحت مظلة علم النفس الإيجابي. ومما لاشك فيه أن التطور السريع المذهل الذي يشهده العالم في مختلف المجالات سببه المباشر هو الإبداع.

المـراجـع

الكتب:

1. أبو حطب فؤاد (1983)، القدرات العقلية، الأنجلو مصرية ، القاهرة، مصر.
2. ألكسندرو روشكا (1989)، الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
3. حسن أحمد عيسى(2010)، سيكولوجيا الإبداع بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4. جون هوكنز(2010)، اقتصاد الإبداع ، ترجمة أحمد حيدر، مراجعة وتحرير مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
5. مصطفى سويف(1959)، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، مصر.
6. عبد الستار ابراهيم(1985)، الإنسان وعلم النفس، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
7. عاقل فاخر(1975)، الإبداع وتربيته، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

المجلات والجرائد:

8. سلامة يونس(2015)، علم النفس الإيجابي : مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي، مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي .
9. محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة (2014)، علم النفس الإيجابي : ماهبته و منطلقاته النظرية وآفاقه المستقبلية، الكتاب العربي للعلوم النفسية ، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، العدد34، مصر.

المواقع الإلكترونية:

10. إبراهيم يونس (2016)، مفهوم علم النفس الإيجابي، http://www.sasapost.com/opinion/positive-psychology
01 مارس 2016

المراجع الأجنبية:

11 - Anderson JR(2000), cognitive psychology and its implications worth publishers, (United States) .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)